توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذّة
في كتاب "الحُجة" لابن خالويه
جمعاً ودراسة

إعداد

د/ علي بن عبد الله الغامدي

قسم القرآن والدراسات الإسلامية،

كلية الشريعة والقانون ، جامعة جدة

المملكة العربية السعودية

توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة
في كتاب "الحجة" لابن خالويه "جمعًا ودراسة"

علي بن عبد الله الغامدي
قسم القرآن والدراسات الاسلامية، كلية الشريعة والقانون ، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: aagkg1970@gmail.com

الملخص :
موضوع الدراسة: توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة في كتاب الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه.
هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى حصر المواضع التي تعرض فيها الإمام ابن خالويه لتوجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة، وبلغ عدد القراءات التي تمت دراستها ومناقشتها ثلاث وعشرون قراءة.
نتائج الدراسة: ١- ثمت علاقة وثقى بين القراءات المتواترة والشاذة وتجلى ذلك من خلال بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه).
٢- أن توجيه القراءات المتواترة بالشاذة في كتاب الحجة لابن خالويه تعد مصدرا قويا في ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات.
٣- أن من أقوى أدوات التي يحتاجها من يوجّه القراءات توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة، وقد تبدى ذلك واضحا في كتاب الحجة لابن خالويه، فقد استعان بهذه الأداة ودلل على أهميتها.
الكلمات المفتاحية: القراءات المتواترة، القراءات الشاذة، الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه.

Directing frequent reading with anomalous reading In the book Al-Hojjah by Ibn Khalweh, "Collecting and Studying"

Ali bin Abdullah Al-Ghamdi
Quran and Islamic Studies Department, Faculty of Sharia Law, Jeddah University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: aagkg1970@gmail.com

Abstract:
Subject matter: Directing frequent readings of abnormal readings in the Book of Argument in the seven readings of Hussein bin Ahmed bin Khalweh.
Objective of the study: The study aims to identify the places where Imam Ibn Khalweh was exposed to guide frequent readings by abnormal readings. Twenty-three readings have been studied and discussed.
The findings of the study: 1. There is a close relationship between frequent and aberrant readings, as evidenced by the identification of Quranic readings, their conformity with the rules of grammar and language, and the knowledge of their linguistic basis to perform the defined requirement (even in suiting the Arabic language in one of its forms).
2-The directing of frequent anomalous readings in the Book of Al Hojjah of Ibn is a powerful source of response to objections and criticisms made by some grammatists, linguists, and interpreters about certain aspects of the readings.
3-One of the most powerful tools needed by readers is to guide frequent readings by abnormal readings. This is clearly reflected in the book of Al- Hojjah of Ibn Khalweh, who used this tool and demonstrated its importance.

Keywords: Frequent Readings, Anomalous Readings, Argument In The Seven Readings, Ibn Khalweh.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومُتَّبعي هَدْيه إلى يوم الدين .... وبعد.

فيُعدّ علم توجيه القراءات من أهم العلوم التي اهتم بها العلماء المسلمون، حتى إنهم أفردوا لها تصانيف خاصة، وكان من أهم هذه التصانيف: كتاب الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه -رحمه الله تعالى- (المتوفى: ٣٧٠هـ)، وقد انطلق -من خلال هذا الكتاب- في توجيه القراءات، وبيان معانيها وعللها.

ومن أبرز أنواع التوجيه عند ابن خالويه: توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة، و قد قمت -خلال هذا البحث- بجمع هذه المواضع ودراستها في هذا البحث المتواضع؛ سائلًا الله تعالى التوفيق والعون والقبول.

* * * * *

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

*- تسليط الضوء على جانب من أهم جوانب التوجيه، هو: توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة؛

وذلك إظهارًا للتَّكامل والتعانق بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، وأن القراءات الشاذة لا تقل أهمية عن القراءة المتواترة عند ابن خالويه.

*- أسلوب ابن خالويه الجذل، وعبارته المختارة، وعرضه للقراءات في ضوء النحو واللغة عرضًا جذّابا، لا يبعد القارئ عنه، ولا يجعل الملل يتسرّب إلى نفسه؛ كل ذلك يعطي القارئ النتيجة في صراحة ووضوح، من غير أن يجهد نفسه، أو يتعب عقله، ومن غير استطراد يُنْسِي القارئَ موضوعَ الحديث؛ كما فعل الفارسي في حجّته.

*- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث يجمع توجيهات ابن خالويه للقراءات

المتواترة بالقراءات الشاذة من خلال كتابه "الحجة".

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء لم أعثر على دراسة عَنِيَتْ بجمع توجيهات ابن خالويه للقراءات المتواترة للقراءات الشاذة في كتابه الحجة.

* * * * *

خطة البحث:

المقدمة: وتشمل: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: ويتضمن تعريفًا موجزًا للإمام ابن خالويه رحمه الله تعالى، وكتابه "الحجة"، وضابط القراءة المتواترة والقراءة الشاذة.

الفصل الأول: منهج ابن خالويه –رحمه الله تعالى– في توجيه القراءات المتواترة بالشاذة.

الفصل الثاني: توجيه القراءات المتواترة بالشاذة في كتاب "الحجة" من أوله إلى آخره، وقد بلغت ثلاثًا وعشرين قراءة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

* * * * *

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

اعتمدت على طبعة (كتاب الحجة) بتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت.

جمعت توجيهات الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه للقراءات المتواترة بالقراءات الشاذة، ورتبتها حسب ترتيبها في كتاب الحجة.

نقلت كلام ابن خالويه –رحمه الله تعالى – فيما يتعلق بتوجيه القراءات المتواترة بالشاذة بِنصِّه، مستبعدًا ما استطرد به ابن خالويه مما لا

علاقة له بموضوع البحث.

بعد نقل كلام ابن خالويه –رحمه الله تعالى– أضع عنوانًا (تعليق)، وأذكر تحته خلاف القراء العشرة في القراءة المحتج لها، وتوجيه كل قراءة، ثم أقوم بمناقشة القراءة الشاذة التي احتج بها ابن خالويه رحمه الله تعالى، ناقلًا من كتب: القراءات، والتفسير، والتوجيه، ومعاني القرآن، وإعرابه.

اقتصرت على ذكر القراءات الشاذة التي احتج بها ابن خالويه – صراحة– للقراءة المتواترة، أما ما يذكره أحيانًا من بعض القراءات الشاذة مما لا علاقة له بالتوجيه فلا أتعرض له.

اقتصرت في ترجمة الأعلام على من ذكرهم ابن خالويه من غير المشهورين، ولم أتعرض لغيرهم؛ حتى لا أثقل البحث بكثرة الحواشي.

* * * * *

تمهيد

أولًا: تعريف موجز بالإمام ابن خالويه رحمه الله تعالى:

اسمه ونسبه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمَذَانِي النحوي، وكنيته: أبو عبد الله(١).

مولده:

لم تذكر المصادر مكان وزمان مولد ابن خالويه، إلا أنهم ذكروا أنه دخل بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة؛ فقد روى ابن مسعر التنوخي في تاريخ العلماء النحويين عنه أنه قال: «دخلت بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة، بعد موت الزجاج بسنتين»(٢)، وقال الصفدي: «دخل بغداد، وطلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة»(٣).

فربما كان مولده في أواخر القرن الثالث الهجري؛ لأنه بدأ الرحلة في طلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وإذا قلنا إنه بدأ الطلب في سن مبكرة؛ فهذا يحتمل أن يكون مولده في التسعين ومائتين، أو قبلها بقليل.

(١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الحموي، تح: إحسان عباس٣/١٠٣٠، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، عام النشر ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.

(٢) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للمفضل بن محمد التنوخي المعري، تح: عبد الفتاح محمد الحلو٤٠، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

(٣) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى١٢/٢٠٠، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

شيوخه:

من شيوخه الذين كان لهم أثر كبير في تكوينه العلمي والثقافي:

١- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أخذ عنه القراءة عرْضًا وسماعًا[١].

٢- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تلقّى عليه ابن خالويه النحو والأدب[٢].

٣- أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري النحوي، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظًا للغة[٣].

٤- إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه[٤].

٥- أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد[٥].

هؤلاء هم أهم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم من علماء اللغة والنحو، وهم من مشاهير نحاة زمانهم، أخبارهم مستفيضة، وذكرهم واسع، ولا حاجة تدعو إلى التعريف بهم.

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري١/٢٤٠، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ: ج. برجستراسر.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي١٢/٢٠٠.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي١٢/٢٠٠.

(٤) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي١/٢٣٠، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط:٣، عام النشر: ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

(٥) ينظر: نزهة الألباء، لابن الأنباري١/٢٣٠.

تلاميذه:

من أشهر من تتلمذ على الإمام ابن خالويه:

١- أبو بكر الخوارزمي[١].

٢- المعافى بن زكريا النهرواني[٢].

٣- عثمان بن أحمد بن الفُلو[٣].

٤- أبو علي الحسين بن علي بن عبد الله الرهاوي[٤].

من تصانيفه:

ألَّف ابن خالويه كتبًا عديدة في اللغة، والقراءات، والأدب.

كتاب "أسماء الأسد"، ذكر للأسد فيه خمسمائة اسم، وكتاب "إعراب ثلاثين سورة"، وكتاب "البديع في القراءات"، وكتاب "اشتقاق خالويه"، وهو في اشتقاق اسمه، وكتاب "ليس في كلام العرب" وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه؛ وذاك أنه يقول: «ليس في كلام العرب على مثال كذا إلا كذا»، وهذا تحكم عظيم، وكتاب "الاشتقاق". وكتاب "الجمل في النحو"، وكتاب "أطرغش وأبرعش"، وكتاب في القراءات، وكتاب "المبتدأ"، وكتاب "المقصور والممدود"، وكتاب "المذكر والمؤنث"، وكتاب "شرح مقصورة ابن دريد"، وكتاب "شرح السبع الطوال"، وكتاب "الأَلِفَات"، وكتاب "الآل"، ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسمًا، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم، وكتاب "في غريب القرآن"، وكتاب "ديوان أبي

(١) ينظر: نزهة الألباء، لابن الأنباري١/٢٣١.

(٢) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي٣/١٠٣١.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي١٢/٢٠١.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي١٢/٢٠١.

فراس بن حمدان"، وكتاب "الأفق فيما تلحن فيه العامة:، وكتاب "شرح الفصيح:، وغير ذلك[1].

وفاته:

توفي سنة سبعين وثلاثمائة بحلب[2].

* * * * *

(١) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري٢٤١.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي١٢/٢٠٠.

التعريف بكتاب: الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه.

إذا كان أبو علي الفارسي قد شرح القراءات السبع لابن مجاهد؛ فليس بدعًا أن يتولى هذا الشرح –أيضًا– تلميذه ابن خالويه؛ لأنه ابن عصره، وقد ألّف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه، من ذلك: كتابه الحجة في القراءات السبع؛ ليدلي بدلوه بين الدّلاء، ولِيُسْهِم في هذا العلم الذي شغل أذهان العلماء في عصره.

والمتأمل لكتاب الحجة لابن خالويه يجد أنه –في المقدمة– لم يصرح بهذا الاسم: (الحجة في القراءات السبع). يقول: «إنّي تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية ... إلى أن يقول: وأنا بعون الله ذاكر من كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم»، غير أنه يمكن أن نقول إن هذه التسمية قد جاءت قياسًا على تسمية الفارسي؛ لأنه سمى كتابه الحجة؛ فكانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه (الحجة)؛ لأنه في الاحتجاج من ناحية، ولأن عبارته في المقدّمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى.

* * * * *

مقارنة بين حجة أبي عليّ، وحجة ابن خالويه:

بمقارنة كتاب الحجة للفارسي بكتاب الحجة لابن خالويه؛ نتبيّن اختلاف المنهجين، وتباين الطريقتين:

فأبو علي في حجته يغوص إلى الأعماق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع أن يتابع الفارسي، ولا يستطيع أن يصل إلى الجوهر المنشود؛ وذلك بسبب كثرة الاستطرادات، وضخامة التعليلات، التي قد تَحُول بينه وبين ما يريد. أما كتاب الحجة لابن خالويه فإن ابن خالويه فيه

قد نهج نهجًا آخر، نهجًا يقوم على الرواية والسماع، فاللغة في نظره لا تؤخذ من المنطق، أو تقوم على الأقيسة؛ كما كان يرى أبو علي في الحجّة.

ولعل السرّ في تأليف ابن خالويه للحجة: أنه أحسّ -في مرارة- أن كتاب أبي عليّ لا ينتفع به الخاصة فضلًا عن العامّة، فحفزه ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتع، وفي عرض يشرق عليك بهاؤه، ويستولي على نفسك جماله. وقد جعل الاختصار رائده؛ ليتحقق الهدف الأكبر من تأليفه، وهو انتفاع الناس به(١).

* * * * *

قيمة كتاب الحجة لابن خالويه في عصرنا الحاضر:

ونحن نعيش في عصر السرعة، ومن متطلبات السرعة: الصراحة والوضوح، صراحة الأفكار، ووضوح المعاني، وتحديد الألفاظ، والوصول إلى الهدف من أقرب طريق وأيسر سبيل.

وكل ذلك تجده في "الحجة"، متمثلًا في كل صفحة من صفحاته، بل في كل سطر من سطوره.

ولا أخفي سرًا إذا قلت: إن هذا المنهج الذي التزمه ابن خالويه أعجبني وسحرني، أعجبني لأني استطعت أن أقف على كل مسائل الاحتجاج في وقت قصير، وسحرني لأنه يقدّم لي خلاصة مهذبة، واضحة المعالم، بيّنة السمات في قراءات القرآن الكريم، والاحتجاج بها.

فنحن -إذًا- في أشد الحاجة إلى هذا الكتاب؛ للوقوف على القراءات القرآنية في ضوء النحو واللغة من ناحية، ولأنه أقدم كتاب ظهر في القراءات السبع هو وحجة الفارسي من ناحية أخرى(٢).

(١) ينظر: مقدمة محقق كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه١/٢٩-٣٠.

(٢) ينظر: مقدمة محقق كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه١/٢٩-٣٠.

ضابط "القراءة المتواترة" و"القراءة الشاذة"

ضابط القراءة المتواترة:

قال ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها؛ فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواءً أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلِق عليها: ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواءً أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»(١).

فابن الجزري صرح بأن أركان القراءة ثلاثة لا بد من تحققها لقبول القراءة: صحة السند، وموافقة رسم المصحف ولو احتمالا، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه، ومتى اختل واحد منها فلا يعتد بهذه القراءة، وقد نص على ذلك أبو شامة بقوله:

«فلا ينبغي أن يُغتر بكل قراءة تُعزى إلى واحد من هؤلاء السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة، وأن هكذا أنزلت؛ إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذٍ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه»(٢).

---

(١) النشر لابن الجزري١/٩.

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تح: طيار آلتي قولاج١٧٤، دار صادر – بيروت، عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

غير أن صحة السند –التي اشترطها ابن الجزري ركنًا من أركان القراءة– قد قيّدها في موضع آخر بالشهرة والاستفاضة، حتى يتحقق في القراءة ركن التواتر؛ إذ لا يمكن أن يكتفى بصحة السند من غير أن يتحقق التواتر؛ ولذا قال ابن الجزري: «أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون –مع ذلك– مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ به بعضهم»(١).

وينبغي أن يعلم أن التواتر ركن، وموافقة الرسم، واللغة العربية شرطان، فإذا تحقق ركن التواتر فلا بد من وجود الشرطين الآخرين، وإن بدا في نظر البعض عدم ظهورهما، وهذا الذي حدا ببعض علماء اللغة

للطعن في بعض القراءات، وخفي عليه أن القراءة إذا تواترت فيستحيل مخالفتها للغة العربية أو رسم المصحف.

* * * * *

ضابط القراءة الشاذة

ذهب بعض إلى أن ضابط القراءة الشاذة: اختلال أحد ضوابط القراءة المتواترة، وهي عدم التواتر، ومخالفة المصحف، ومخالفة العربية.

«كل قراءة وافقت العربية مطلقًا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها، ومتى اختل فيها شرط من هذه الشروط فهي شاذة»(٢).

(١) النشر لابن الجزري١/١٣.

(٢) كتاب التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني١٢٤، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.

«والذي في أيدينا من القراءات هو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التي نزل بها القرآن وهو من الإجماع أيضًا، وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف»(١).

وقيل: الشاذ: ما ليس متواترًا....(٢).

أو هو ما نقل آحادًا، ومثال ذلك قراءة: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، فإن زيادة (متتابعات) بعد (أيام) نقلت آحادًا(٣).

والراجح في ضابط القراءة الشاذة: عدم تحقق ركن التواتر، وليس مخالفة المصحف العثماني وحده، أو اللغة العربية وحدها، كافيًا للحكم بشذوذ القراءة؛ لأن القراءة قد تبدو مخالفة للغة العربية أو الرسم العثماني، والأمر بخلاف ذلك.

وقد يطلق الشاذ على كل ما لم يقرأ به من القراءات(٤).

* * * * *

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، تح: طيار آلتي قولاج١٥٣-١٥٤، دار صادر، بيروت، عام النشر: ١٣٩٥هـ =١٩٧٥ م.

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء لعلي بن محمد السخاوي، تح: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة٣٢٥، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.

(٣) ينظر: الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب لمحمد بن محمود البابرتى، تح: ضيف الله بن صالح العمرى (جـ ١)- ترحيب بن ربيعان الدوسري (جـ ٢)١/٤٧٧، وأصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة نوقشت بالجامعة الإسلامية – كلية الشريعة – قسم أصول الفقه ١٤١٥ هـ، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، ط:١، عام النشر: ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

(٤) ينظر: المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، أ٠د أحمد سعد الخطيب٦٠.

الفصل الأول

منهج ابن خالويه – رحمه الله تعالى– في توجيه القراءات المتواترة بالشاذة في كتاب الحجة

معرفة منهج المؤلف في كتابه تُوقِف القارئ والمطالع على ما في الكتاب، وتُعدّ قراءة موجزة وسريعة للكتاب، وتبين مدى التزام المؤلف لمنهجه من عدمه.

ومن خلال مطالعة كتاب الحجة لابن خالويه يمكن تلخيص الملامح المنهجية له في النقاط التالية:

١- يذكر القراءة الشاذة على وجه الاختصار، فلا يثقل بكثرة الوجوه النحوية والأدائية؛ وذلك لأن ابن خالويه كان قد أفرد كتابًا للقراءة الشاذة، سماه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع.

٢- لا يضبط القراءة الشاذة في كتابه بالقيد ولا بالشكل إلا نادرًا، بل يذكرها مطلقة، معتمدًا على فهم القارئ.

٣- اقتصر –في الاستدلال بالشاذة– على قراءتي عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب، ولم يخرج عنهما إلا نادرًا جدًا.

٤- تارة يعبر عن القراءة الشاذة فيقول: قراءة عبدالله، وتارة يقول: في حرف عبد الله، وهذا يعني أنه يسوي بين الحرف والقراءة في المعنى.

٥- اختلفت عبارة ابن خالويه في الاحتجاج بالقراءة بالشاذة، فتارة يقول: «ودليله قراءة عبدالله»، أو يقول: «ويقوي ذلك أنها حرف عبدالله...»، وتارة يقول: «دليله ما قرأه ابن مسعود»، وتارة يقول: «ودليله: أنه في حرف عبد الله».

٦- تنوعت القراءات الشاذة التي احتج بها ابن خالويه للقراءة المتواترة، ما بين الزيادة والنقصان، مثل قراءة: (ولنْ تُسأل)، وقراءة: (الذين مَسَّكوا بالكتاب)، وقراءة: (والله لا يضيع) بغير (إنّ)، والتفسير والبيان للقراءة

المتواترة، مثل: قراءة عبد الله: (فالوصية لأزواجهم متاعا)، والتقديم والتأخير، مثل قراءة أبيّ: (هنالك الولاية الحقّ لله)، والتغيير، مثل: ما قرأه ابن مسعود: (سلام على إدراسين).

٧- يحتج ببعض القراءات الشاذة -المخالفة لرسم المصحف- لبعض القراءات المتواترة، فيقول مثلًا على قراءة حمزة بالسكت في (شيء): «سهّل ذلك عليه: أنها في حرف عبد الله مكتوبة في السواد (شائ) بألف».

* * * * *

الفصل الثاني
توجيه القراءات المتواترة بالقراءات الشاذة
في كتاب الحجة لابن خالويه

الموضع الأول: توجيه قراءة حمزة بالسكت في "شيء"، في مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ [البقرة].

قال ابن خالويه: «قرأه حمزة بإشباع فتح الشين، ووقفة على الياء قبل الهمزة، وكذلك يفعل بكل حرف سكن قبل الهمزة، والحجة له في ذلك: أنه أراد صحة اللفظ بالهمزة، وتحقيقها على أصلها، فجعلها كالمبتدأ، وسهّل ذلك عليه: أنها في حرف عبد الله مكتوبة في السواد (شائ) بألف»(١).

الدراسة:

استشهد ابن خالويه على قراءة حمزة –بالسكت على الساكن قبل الهمزة في "شيء"– بقراءة عبدالله بن مسعود: (شائ) بألف بعد الشين، قال الفارسي موضحًا العلة في هذه الوقفة التي يفعلها حمزة: «الحجة لحمزة في ذلك: أنّه أراد بهذه الوقيفة –التي وقفها– تحقيق الهمزة وتبيينها، فجعل الهمزة بهذه الوُقَيْفَة التي وقفها قبلها على صورة لا يجوز فيها معها إلّا التحقيق؛ لأنّ الهمزة قد صارت بالوقيفة مضارعة للمبتدإ بها، والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها، ألا ترى أنّ أهل التخفيف لا يخفّفونها مبتدأة، فكذلك هذه الوقيفة آذنت بتخفيفها لموافقتها بها صورة ما لا يخفّف من الهمزات»(٢).

* * * * *

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه٧٢، وذكر ابن خالويه هذه القراءة في كتابه: إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين١/٧٣، الخانجي القاهرة.

(٢) الحجة للقراء السبعة للفارسي١/٣٩١.

الموضع الثاني: توجيه قراءة حمزة بكسر اللام في قول الله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ [المائدة].

قال ابن خالويه: «يقرأ بإسكان اللام وكسرها، فالحجة لمن أسكن: أنه جعلها لام الأمر، فجزم بها الفعل، وأسكنها تخفيفًا، وإن كان الأصل فيها الكسر، والحجة لمن كسر: أنه جعلها لام "كي"، فنصب بها الفعل، وتقدير الكلام: وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه، والوجه: أن يكون لام الأمر؛ لأنها في حرف عبد الله، وأُبيّ: (وأن لِيحكمَ)»[(١)].

الدراسة:

في هذه الكلمة القرآنية ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ قراءتان، الأولى: قرأ حمزة بكسر اللام ونصب الميم، والأخرى: قرأ بها باقي القراء العشرة بإسكان اللام والميم[(٢)].

وجَّه الإمام ابن خالويه قراءة حمزة: (ولِيَحكُمَ) -بكسر اللام ونصب الميم- على أن اللام لام الأمر، واستدل على ذلك بقراءة: عبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب: (وأن لِيحكمَ)، بزيادة أن قبل لام كي ونصب الفعل بعدها، فأن زائدة، فاللام متعلقة بمحذوف، تقديره: وآتيناه الإنجيل ليحكم هو ومن تبعه بما أنزل الله فيه[(٣)].

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه١٣١.

(٢) ينظر: العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، تح: د. زهير زاهد - خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، والإقناع في القراءات السبع لأحمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، والنشر لابن الجزري٢/٢٥٤.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي٧/٣١٣، دار طوق النجاة، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

قال ابن زنجلة مبينًا المعنى على هذه القراءة: «وكأنه وجَّه معنى ذلك إلى ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦ ﴾ [المائدة] وكي يحكم أهله بما أنزل الله فيه»[1].

وعلى هذه القراءة: لا يجوز الوقف على قول الله تعالى: ﴿ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦ ﴾ ؛ لأن اللام في (ولِيَحكُمَ) متعلقة بقوله: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ﴾ فلا يجوز الوقف، أي وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه[2].

والمعنى على قراءة: ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ ﴾ بسكون اللام والميم: «أن الله –عز وجل– أمرهم بالعمل بما في الإنجيل، كما أمر نبينا صلى الله عليه في الآية التي بعدها بما أنزل الله إليه في الكتاب ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ ﴾[المائدة]»[3].

قال ابن عاشور: «ولا شك أن هذا الأمر سابق على مجيئ الإسلام، فهو مما أمر الله به الذين أرسل إليهم عيسى من اليهود والنصارى، فعلم أن في الجملة قولًا مقدرًا، هو المعطوف على جملة "وآتيناه الإنجيل"، أي: وآتيناه الإنجيل الموصوف بتلك الصفات العظيمة، وقلنا: ليحكم أهل الإنجيل. فيتم التمهيد لقوله بعده: "ومن لم يحكم بما أنزل الله"»[4].

وعلى هذه القراءة: يجوز الوقف على قول الله تعالى: ﴿ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦ ﴾ ؛ لأن الأمر في﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ ﴾ استئناف أي ليحكم أهل الإنجيل.... [5].

---

(١) حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني٢٢٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٦/٢٠٩.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ٢٢٨.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور٦/٢١٩.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٦/٢٠٩.

الموضع الثالث: توجيه قراءة النصب في قول الله تعالى: ﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون﴾**[الأنعام]**.

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿ولا نكذب بآيات ربنا ونكون﴾ يقرءان بالرفع والنصب، فالحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله جوابًا للتمني بالواو؛ لأن الواو في الجواب كالفاء، ودليله: أنه في حرف عبد الله بالفاء في الأول، وبالواو في الثاني، والنصب فيهما»(١).

الدراسة:

وجَّه العلامة ابن خالويه –رحمه الله تعالى– قراءة النصب في الفعلين: ﴿ولا نكذب، ونكون﴾ على أنه جواب للتمني في قولهم: (يليتنا)، وجاء الجواب بالواو كما يأتي بالفاء، واستدل على ذلك بقراءة عبدالله بن مسعود: (فلا نكذبَ ونكونَ) بالفاء في الأول والواو في الثاني، فكما تَنصب الفاء في جواب التمني فكذلك الواو.

وهذه القراءة –التي عزاها ابن خالويه لابن مسعود– عزاها له ابن جرير الطبري في تفسيره(٢).

قال ابن جرير الطبري معقبًا وموضحًا لقراءة عبدالله بن مسعود: «وأما النصب في ذلك فإني أظنّ بقارئه أنه توخَّى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه، وذلك قراءته ذلك: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، على وجه جواب التمني بالفاء، وهو إذا قرئ بالفاء كذلك لا شك في صحة إعرابه، ومعناه في ذلك: أن تأويله إذا قرئ كذلك: لو أنّا

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه١٣٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري٣١٨/١١.

رددنا إلى الدنيا ما كذَّبنا بآيات ربِّنا ولكُنَّا من المؤمنين، فإن يكن الذي حَكَى من حكى عن العرب من السماع منهم الجوابَ بالواو و(ثم) كهيئة الجواب بالفاء صحيحًا؛ فلا شك في صحّة قراءة من قرأ ذلك: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ؛ نصبًا على جواب التمني بالواو، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء»[1].

اختلف القراء في هذا الكلمة القرآنية: ﴿ولا نكذب، ونكون﴾ على ثلاث قراءات: بنصب الفعلين، وقرأ بها حمزة ويعقوب وحفص، ووافقهم ابن عامر في ﴿ونكون﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع فيهما[2].

قراءة الرفع في الفعلين على أنها داخلة تحت التمني؛ أي: تمنوا الرد وأن لا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين، وقراءة النصب في الفعلين: بإضمار: أن بعد الواو على جواب التمني، واختار سيبويه القطع في ﴿ولا نكذب﴾ ويكون غير داخل في التمني، والتقدير: ونحن لا نكذب، على معنى الثبات على ترك التكذيب؛ أي: لا نكذب رُددنا أو لم نُرَدّ، قال: وهو مثل دعني ولا أعود؛ أي: لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني، واستدل أبو عمرو بن العلاء على خروجه من التمني بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ لأن الكذب لا يكون في التمني، وقراءة ابن عامر: بالرفع الأول والنصب في الثاني، وأدخل الفعلين الأولين في التمني[3].

(١) جامع البيان للطبري١١/٣١٨.
(٢) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٥٧.
(٣) تفسير حدائق الروح والريحان للهرري٧/٣١٣.

والمعنى على قراءة النصب في الفعلين: «يا قومنا نتمنى ردنا إلى الدنيا، وعدم تكذيبنا بآيات ربنا، وكوننا من المؤمنين»[١].

فهم تمنوا ثلاثة أشياء: الرد، وعدم التكذيب، وكونهم من المؤمنين.

والمعنى على قراءة الرفع في الفعلين: «يا ليتنا نُردّ غير مكذبين، وكائنين من المؤمنين، فيكون تمني الرد مقيدًا بهاتين الحالتين، فيكون الفعلان داخلين في المتمنى، ويحتمل كون الرفع في الفعلين بالعطف على الفعل قبلهما، وهو (نُرَدُّ)، ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء: الرد إلى دار الدنيا، وعدم تكذيبهم بآيات ربهم، وكونهم من المؤمنين»[٢].

فعلى قراءة الرفع يحتمل أنهم تمنوا الرد فقط، وأوجبوا على أنفسهم عدم التكذيب، وكونهم من المؤمنين رُدّوا أو لم يُرَدُّوا، أو أنهم تمنوا الثلاثة أشياء جميعًا.

والمعنى على قراءة (وَلَا نُكَذِّبُ) بالرفع (وَنَكُونَ) بالنصب: «كأنه وجَّه تأويله إلى أنهم تمنوا الردَّ وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا أنهم لا يكذِّبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا»[٣].

* * * * *

(١) تفسير حدائق الروح والريحان للهرري٨/٢٨٩.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان للهرري٨/٢٨٩.

(٣) جامع البيان للطبري١١/٣١٨.

الموضع الرابع: توجيه قراءة (ولا تَسْأَلْ) في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ **[البقرة]**.

قال ابن خالويه: قوله تعالى: «﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾ يقرأ بالرفع والجزم، فالحجة لمن رفع: أنه أخبر بذلك وجعل (لا) نافية بمعنى ليس، ودليله قراءة: عبد الله، و أُبيّ: (ولن تُسْأَلُ)»[1].

الدراسة:

قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾ قرأ بها نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام: (ولا تَسْأَلْ)، وقرأ باقي القراء بضم التاء والرفع[2].

واستشهد ابن خالويه بقراءة: عبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب على قراءة النفي: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾، وهذه القراءة على معنى: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– غير مسئوول يوم القيامة عن أصحاب الجحيم: "إنما عليك البلاغ والإنذار"[3].

وقد رجعت إلى بعض التفسير فوجدت أن قراءة أبيّ: (وما تُسْأل)، وقراءة عبد الله: (ولن تُسْأل)، وليس كما ذكر ابن خالويه أن قراءة عبد الله و أُبيّ: (ولن تُسْأَلُ)[4].

وأما قراءة: (ولا تَسْأَلْ) بالجزم فلها معنيان، أحدهما: «أنه نهي عن السؤال عمن عصى وكفر من الأحياء؛ لأنه قد يتغير حاله، فينتقل عن الكفر إلى الإيمان، وعن المعصية إلى الطاعة، والثاني وهو الأظهر: أنه

(١) الحجة في القراءات لابن خالويه٨٧.
(٢) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٢١.
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري٢/٥٥٨.
(٤) ينظر: الهداية لمكي١/٤١٩، المحرر الوجيز لابن عطية١/٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢/٩٣.

نُهي عن السؤال عمن مات على كفره ومعصيته؛ تعظيمًا لحاله، وتغليظًا لشأنه، وهذا كما يقال: لا تسأل عن فلان! أي قد بلغ فوق ما تحسب»[١].

* * * * *

الموضع الخامس: توجيه قراءة (والكفارِ) بالخفض في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ **[المائدة]**.

قال ابن خالويه: «والحجة لمن خفض: أنه عطفه على قوله: ﴿بى بي﴾ لفظًا، يريد: ومن الكفارِ؛ لأنه كذلك في حرف عبد الله وأبيّ»[٢].

الدراسة:

كلمة ﴿والكفار﴾ فيها قراءتان، الأولى: (وَٱلْكُفَّارِ) بالخفض، وقرأ بها أبو عمرو ويعقوب والكسائي، وقرأ باقي القراء: ﴿والكفار﴾ بالنصب[٣].

فابن خالويه احتج لقراءة الخفض بقراءة عبد الله وأبيّ: (ومن الكفارِ) بزيادة (من) فمن قرأ (وَٱلْكُفَّارِ) خفضًا عطفه على قوله: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ ومن الكفار، ومن قرأ (والكُفَّارَ) عطفه على قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ ولا تتخذوا الكفارَ[٤]، إلا أن ابن خالويه نسب لابن مسعود هذه القراءة بزيادة (ومن الكفار). وبالرجوع إلى كتب التفسير التي عنيت بذكر القراءات وجدت أن قراءة ابن مسعود: (من قبلكم من الذي أشركوا)[٥].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢/٩٣.
(٢) الحجة في القراءات لابن خالويه١٣٢.
(٣) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٥٥.
(٤) معاني القراءات للأزهري١/٣٣٤.
(٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٢/٢٠٩، والدر المصون للسمين٤/٣١٦، وروح المعاني للألوسي٣/٣٣٨.

وثمة ملمح لطيف، وتفريق دقيق بين القراءتين في المعني؛ ذكره مكي بن أبي طالب، فقال: «فمن نصب (الكفارَ) فالمعنى فيه: أنه –تعالى– نهانا عن اتخاذهم أولياء، ولم يخبرنا أنهم اتخذوا ديننا هزوًا ولعبًا كأهل الكتاب، ومن خفض فمعناه: أنه –تعالى– نهانا عن اتخاذهم أولياء، وأخبرنا أنهم اتخذوا ديننا هزوًا ولعبًا كما فعل أهل الكتاب»[1].

إلا أنه يمكن القول أن هاتين القراءتين تلتقيان في معنى واحد؛ لأن النهي عن اتخاذ بعض الكفار أولياء –كما أفادته قراءة الخفض– نهي عن اتخاذ جميعهم أولياء، كما دلت على ذلك قراءة النصب، والنهي عن اتخاذ الجميع نهي عن اتخاذ البعض أيضًا، فالعلاقة بين القراءتين علاقة تكامل. وهذا ما ذكره الإمام الطبري– رحمه الله تعالى– حيث قال: «والصواب من القول في ذلك: أن يقال إنهما قراءتان متفقتا المعنى، صحيحتا المخرج، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القَرَأَة، فبأي ذلك قرأ القارئ فقد أصاب؛ لأن النهيَ عن اتخاذ ولي من الكفار نهيٌ عن اتخاذ جميعهم أولياء، والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهيٌ عن اتخاذ بعضهم وليًّا، وذلك أنه غير مشكل على أحدٍ من أهل الإسلام أنّ الله –تعالى ذكره– إذا حرّم اتخاذ وليّ من المشركين على المؤمنين أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء، ولا إذا حرَّم اتخاذ جميعهم أولياء أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليًّا»[2].

* * * * *

(١) الهداية لمكي٣/١٧٨٨.

(٢) جامع البيان للطبري١٠/٤٣١.

الموضع السادس: توجيه قراءة (يمسّكون) بالتشديد في قول الله تعالى: ﴿والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين١٧٠﴾ **[الأعراف]** .

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿يمسكون﴾ يقرأ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد أنه أخذه من: "مسّك يمسّك": إذا عاود فعل التمسّك بالشيء، ودليله: أنه في حرف أبيّ: (والذين مسّكوا بالكتاب)»[١].

الدراسة:

قرأ شعبة (يُمْسِكون) بسكون الميم وتخفيف السين، من "أمسك"، وقرأ باقي القراء بالفتح والتشديد، من "مسك"، بمعنى "نمسك"[٢].

وقد استشهد ابن خالويه بقراءة أبيّ: (والذين مسّكوا بالكتاب) على قراءة التشديد: ﴿يمسّكون﴾، وهذه القراءة –التي احتج بها ابن خالويه، وعزاها لابن مسعود– وجدت الزمخشري عزاها له أيضًا في الكشاف، والنوزاوازي في المغني[٣].

قال ابن زنجلة: «وحجتهم في ذلك: أنهم قالوا إنما يقال "مسِّكت بالشيء"، فإذا خففوا لم يدخلوا بالباء، وقالوا "أمسكت الشيء"، ولا يقال "أمسكت بالشيء"، والجواب عن قراءة شعبة: أن العرب تزيد الباء، وفي كتاب الله ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾[الإنسان] أي يشربها، والباء زائدة، فكذلك تقول "أمسكت بالشيء" معناه: أمسكت الشيء»[٤].

---

(١) الحجة في القراءات لابن خالويه١٦٧.

(٢) النشر لابن الجزري١/٢٩٢.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري٢/١٧٥، والمغني في القراءات للنوزاوازي١/٨٦٦.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة٣٠١.

وقراءة التخفيف: «أي يأخذون بما فيه من حلاله وحرامه، وحجته قوله: ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ وقوله: ﴿أمسك عليك زوجك﴾ولم يقل مسِّك»(١).

فقراءة التخفيف تفيد معنى الإمساك بالكتاب –هو التوراة– والعمل بما جاء فيها، وقراءة التشديد تفيد شدة التمسك بالكتاب والملازمة له، كما أن صيغة التضعيف تفيد معنى التكرار وإكثار التمسك بهذا الكتاب.

الموضع السابع: توجيه قراءة ﴿فعُمّيت﴾ بالتشديد في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ٢٨﴾[هود].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿فعُمّيت﴾يقرأ بضم العين والتشديد، وبفتحها والتخفيف، فالحجة لمن ضمّ وشدّد: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله، ودليله: أنها في حرف عبد الله وأبيّ (فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ)» (٢).

فابن خالويه احتج لقراءة التشديد:﴿فعُمّيت﴾ بقراءة عبد الله وأبيّ (فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ)، وهذه القراءة عزاها لهما النوزاوازي في المغني(٣).

والمعنى: أن الله تعالى فاعل التعمية، والتقدير: فعمّى الله تعالى الرحمة عليكم، وقد ذكر الزمخشري المعنى على قراءة عبد الله وأبيّ: أنهم صمموا على الإعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم، فجعلت تلك التخلية تعمية منه» (٤).

(١) حجة القراءات لابن زنجلة٣٠١.
(٢) الحجة في القراءات لابن خالويه١٨٦.
(٣) ينظر: المغني للنوازاوازي٩٨٦/١.
(٤) الكشاف للزمخشري٣٦٩/٢.

قال الفارسي: قراءة التشديد﴿فعُمّيت﴾ تحتمل أمرين، «أحدهما: أن يكون عُموا هم عنها، ألا ترى أن الرحمة لا تُعَمّى وإنّما يعمى عنها، والآخر: أن يكون معنى "عميت": خفيت»(١).

قراءة التخفيف (فَعَمِيَتْ) لها وجهان من المعنى: «أحدهما: خَفِيت، أي فخفيت البينة عليكم؛ ولذلك يقال للسحاب "العماء"؛ لأنه يخفي ما فيه، كما يقال له: "الغمام"؛ لأنه يغمه، والمعنى الثاني: أن تكون الإرادة: فعَميتم أنتم عنها» (٢).

فالقراءتان تفيدان معنى الخفاء أو الإخفاء، أي خفيت عليكم الرحمة والبينة، إلا أن قراءة التضعيف﴿فعُمّيت﴾ دلت على شدة ضلالهم وبُعدهم عن طريق الهداية؛ لذا عمَّى الله تعالى عليهم الرحمة والبينة.

* * * * *

<u>الموضع الثامن: توجيه قراءة ﴿الْكُفَّارُ﴾ بالجمع في قول الله تعالى:</u> ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢)﴾ [الرعد] .

<u>قال ابن خالويه:</u> «قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾ والحجة لمن جمع: أنه أراد كل الكفار، ودليله: أنه في حرف أبيّ: (وسيعلم الذين كفروا) وفي حرف عبد الله: (وسيعلم الذين كفروا)»(٣).

(١) الحجة للقراء السبعة للفارسي٤/٣٢٣.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٣/١٦٤.
(٣) الحجة في القراءات لابن خالويه١٨٦.

الدراسة:

علل ابن خالويه قراءة الجمع بأن لها نظير في القراءات الشاذة، ودليل ذلك: قراءة ابن مسعود، وأبيّ السابق ذِكْرهما، وهاتان القراءتان عزاهما لهما صاحب المغني، والطبري في تفسيره، والزجاج في معاني القرآن(١).

ووجه قراءة: ﴿الكَافِرُ﴾ على التوحيد «عني به أبو جهل وحجتهم قوله: (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) وقال آخرون: الكافر واحد والمعنى جمع، ولم يُرِد كافرًا واحدًا، وإنما أراد الجنس، كما تقول: أهلك الناس الدينار والدرهم، تريد الجنس، والمعنى: سيعلم كل من كفر من الناس، وقراءة: ﴿الْكُفَّارُ﴾على الجمع وحجتهم في ذلك: أن الكلام أتى عقيب قوله ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ثم قال ﴿الْكُفَّارُ﴾بلفظ ما تقدمه ليأتلف الكلام على سياق واحد وفي التنزيل ما يقوي هذا وهو قوله ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾[الشعراء]»(٢).

فالقراءتان تفيدان عموم الخطاب لكل من كفر، إلا أن قراءة الإفراد فيها تشنيع على من كفر، وتهديد ووعيد له، كأنه المقصود بذاته، وإن أريد العموم والكثرة، وفيها تحقير فعلته وتشنيعها؛ من خلال رميه بالكفر، سواءً أريد بـ (الكافر) التخصيص بأَبي جهل، أو أُريد عموم (الكافر)، و"ال" الداخلة على اسم الفاعل اسم موصول بمعنى الذي، أي سيعلم الذي كفَر.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري١٦/٥٠٠، ومعاني القرآن للزجاج٣/١٥١، والمغني للنوزاوازي٢/١٠٦٥.

(٢)حجة القراءات لابن زنجلة٣٧٤.

كما تفيد القراءة أن الكافر هذا مستمرٌّ على كفره لم يفارقه؛ لأن اسم الفاعل المضاف إلى ما بعده يفيد الاستمرار، ولا شك أن إفراده بالخطاب بالوعيد دليل على تلك الاستمرارية التي مآلها إلى الخزي والبوار.

القراءة هنا تفيد تغليب جانب الحدث على جانب الذات؛ لأن المقصود تغليب جانب وصفه بـ (الكافر) وهو الحدث نفسه، على جانب جعل [الكافر] اسمًا له، وإن كان من شدة كفره وظلمه استحق أن يجمع الأمرين معًا.

أما قراءة: ﴿ٱلۡكُفَّارُ﴾ بالجمع، فيها تحدٍّ؛ لأن الخطاب موجه لجماعة الكفار؛ كما هو ظاهر من صيغة جمع التكسير ﴿ٱلۡكُفَّارُ﴾، فالناس في موقف القيامة فريقان، فريق المؤمنين، وفريق الكفار، وسيعلم فريق الكفار لمن العاقبة في الدار الآخرة.

طريقة الخطاب بلفظ الجمع في القراءة تفيد أن هؤلاء الكفار يجمعهم موقف واحد وقت مخاطبة الله تعالى لهم بهذا التهديد والوعيد.

توجيه الخطاب لجماعة الكفار دليل على اتحداهم في تحديهم النبي ﷺ والمكر به، وأنهم شاركوا جميعًا في استخدام أساليب المكر، كما مكر الذين قبلهم، لكن الله تعالى سيجعل الغلبة للمؤمنين.

* * * * *

الموضع التاسع: توجيه قراءة ﴿وَصِيَّةً﴾ بالرفع في قول الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠)﴾ [البقرة].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ فالحجّة لمن رفع: أنه أراد: فلتكن وصية، أو فأمرنا وصية، ودليله قراءة (عبد الله): (الوصيةُ لأزواجهم متاعا)»[(١)].

الدراسة:

اختلف القراء في كلمة "وصية" على قراءتين، الأولى: (وصيةً) بالنصب، وقرأ بها أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص، والأخرى: (وصيةٌ) بالرفع، وقرأ بها باقي القراء[(٢)].

«فمن نصب أراد فليوصوا وصيةً لأزواجهم»[(٣)]، «ثم الميت لا يوصي؛ ولكنه أراد إذا قربوا من الوفاة، و﴿لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ على هذه القراءة صفة ﴿وَصِيَّةً﴾ وقيل: المعنى أوصى الله وصية»[(٤)]، «ومن رفع فالمعنى: فعليهم وصيةٌ لأزواجهم، وحجتهم: أن في قراءة أُبيّ (الوصيةُ لأزواجهم) قال نحويو البصرة: يجوز أن ترتفع من وجهين، أحدهما: أن تجعل الوصية متبدأ والظرف خبرًا كما تقول: سلام عليكم، والآخر: أن تضمن له خبرًا، والمعنى: فعليهم وصية لأزواجهم»[(٥)].

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه٩٨.
(٢) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٢٨.
(٣) حجة القراءات لابن زنجلة١٣٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٣/٢٢٨.
(٥) حجة القراءات لابن زنجلة١٣٨.

وهذه القراءة التي عزاها ابن خالويه لأبيّ بن كعب عزاها له –أيضًا– ابن عطية في المحرر الوجيز، وأبو حيان في البحر المحيط[١].

فقراءة النصب "الوصية" فيها منصوبة بفعل مقدر، وهي جملة فعلية تفيد تجدد الأمر بالوصية، وقراءة الرفع "الوصية" فيها مرفوعة على الابتداء، وهي جملة اسمية تفيد دوام الأمر بالوصية وتأكيده قبل الوفاة، وأن الزوج عليه الوصية قبل الوفاة بمدة طويلة ولا ينتظر اقتراب أجله ليوصي.

الموضع العاشر: توجيه قراءة: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالرفع في قول الله تعالى:﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)﴾ [آل عمران:].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ الحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئا، ودليله: أنه في قراءة عبد الله: (ولن يأمُرَكم) فلما فقد الناصب عاد إلى إعراب ما وجب له بالمضارعة»[٢].

الدراسة:

وجه استشهاد ابن خالويه بقراءة ابن مسعود على رفع ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾؛ أن تقدير الكلام: (ولن يأمُرَكم)؛ ثم جعلوا مكان (لن) (لا) فحسُن الرفع لذلك على الابتداء وانقطاع الكلام عما قبله.

وطعن الطبري في صحة نسبة هذه القراءة لابن مسعود فقال: فأما الذي ادَّعى من قرأ ذلك رفعًا أنه في قراءة عبد الله: (ولن يأمركم) استشهادًا لصحة قراءته بالرفع؛ فذلك خبر غيرُ صحيح سَنَده، وإنما هو خبر رواه حجاج عن هارون الأعور أنّ ذلك في قراءة عبد الله كذلك، ولو كان ذلك خبرًا صحيحًا سنده لم يكن فيه لمحتجٍّ حجة؛ لأن ما كان على صحته من

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٣٢٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان٥٥٣/٢.
(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه١١١.

القراءة من الكتاب الذي جاءَ به المسلمون وراثةً عن نبيهم صلى الله عليه وسلم؛ لا يجوز تركه لتأويلٍ على قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة، بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو»[1].

والحق أن هذه القراءة عزاها لابن مسعود كثير من المفسرين، مثل: الزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وغيرهم[2].

واختلف القراء في كلمة ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ على قراءتين، الأولى: قراءة النصب، وقرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب، وقرأ الباقون بالرفع[3].

قراءة (وَلا يَأْمُرُكُمْ) بالرفع «على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لا يأمرُكم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا، واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها، وهي: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)، فاستدلوا بدخول (لن) على انقطاع الكلام عما قبله، وابتداء خبر مستأنف، قالوا: فلما صير مكان (لن) في قراءتنا (لا) وجبت قراءَته بالرفع، وقراءة: (وَلا يَأْمُرَكُمْ)، بنصب الراء عطفًا على قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ وكان تأويله عندهم: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقولَ للناس، ولا أن يأمرَكم، بمعنى: ولا كان له أن يأمرَكم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا»[4].

* * * * *

(١) جامع البيان للطبري٦/٤٥٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري٦/٤٥٨، والكشاف للزمخشري١/٤٠٥، والمحرر الوجيز لابن عطية١/٤٦٣، والجامع للقرطبي٤/١٢٣.

(٣) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٤٠.

(٤) جامع البيان للطبري٢/٢٤٠.

الموضع الحادي عشر: توجيه قراءة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة في قول الله تعالى:﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾[آل عمران:].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فالحجة لمن كسر الهمزة: أنه جعلها مبتدأة، ودليله قراءة عبد الله: (والله لا يضيع) بغير (إنّ)» [(١)].

الدراسة:بنى ابن خالويه توجيه قراءة كسر همزة (أنَّ) من قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾على قراءة ابن مسعود: (والله لا يضيع)، وقراءة كسر الهمز قرأ بها: الكسائي، وقرأ الباقون بفتحها[(٢)].

وهذه القراءة عزاها لابن مسعود أيضًا: الطبري، والزجاج، والزمخشري، وأبو حيان[(٣)].

ووجه قراءة: «فتح الهمزة من(أنّ) بمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين، وبكسر الهمزة على الاستئناف. واحتج من قرأ ذلك كذلك بأنها في قراءة عبد الله: (وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) قالوا: فذلك دليل على أن قوله: (وإن الله) مستأنف غير متصل بالأول»[(٤)].

فقراءة فتح الهمزة أفادت أن الشهداء الذين اختصهم الله بذلك يستبشرون بتوفير الله تعالى لهم النعمة والفضل، ووصول ذلك إليهم كاملًا

(١) الحجة لابن خالويه١١٦.
(٢) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٤٤.
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري٧/٣٩٨، ومعاني الزجاج١/٤٨٩، والكشاف للزمخشري١/٤٦٧، والبحر المحيط لأبي حيان٣/٤٣٤.
(٤) جامع البيان للطبري٧/٣٩٨.

غير منقوص «ولا يصح الاستبشار بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين؛ لأن الاستبشار إنما يكون بما لم يتقدم به علم، وقد علموا قبل موتهم أن الله لا يضيع أجر المؤمنين، فهم يستبشرون بأن الله ما أضاع أجورهم حتى اختصهم بالشهادة، ومنحهم أتم النعمة، وختم لهم بالنجاة والفوز، وقد كانوا يخشون على إيمانهم، ويخافون سوء الخاتمة المحبطة للأعمال، فلما رأوا ما للمؤمنين عند الله من السعادة وما اختصهم به من حسن الخاتمة التي تصح معها الأجور وتضاعف الأعمال؛ استبشروا؛ لأنهم كانوا على وجَل من ذلك»[1].

وقراءة كسر الهمزة على قولهم: (وإنَّ الله لا يضيع أجر المؤمنين) ليس داخلًا في استبشارهم؛ لأنهم يعلمون ذلك يقينًا قبل موتهم، فيكون هذا ليس من كلام الشهداء، بل هو خطاب لعموم المؤمنين.

* * * * *

الموضع الثاني عشر: توجيه قراءة: ﴿أَنَّهَا﴾ بكسر الهمزة في قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)﴾ [الأنعام].

قال ابن خالويه:

«قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ فالحجة لمن فتح الهمزة: أنه جعلها بمعنى (لعل) وكذلك لفظها في قراءة عبد الله، وأبيّ»[2].

الدراسة:

احتج ابن خالويه لقراءة فتح الهمزة بقراءة سيدنا عبدالله بن مسعود، وأبيّ: (لعلها إذا جاءت)، على أنّ (أَنّها) بمعنى: (لعلها)، وقراءة كسر

(١) البحر المحيط لأبي حيان٣/٤٣٤.

(٢) الحجة لابن خالويه١٤٧.

الهمزة قرأ بها ابن كثير والبصريان وخلف، واختلف عن شعبة، فروي عنه الكسر والفتح، وهي قراءة الباقين(١).

وهذه القراءة عزاها لابن مسعود وأبيّ: الزجاج، والزمخشري، وأبو حيان(٢).

«مَنْ قَرَأَ (إنَّهَا) بالكسر فهو استئناف، والمعنى: قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم، أي: ما يدريكم، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني الآيات، وَمَنْ قَرَأَ (أنها) بالفتح فإن الخليل قال: معناها لعَلَّ، والمعنى: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، قال الخليل: وهذا كقولك: أئتِ السوق أنك تشتري لنا شيئًا، أي: لعلك، وقال بعضهم: إنما هي (أنَّ) التي على أصل الباب، وجعل (لا) لغوًا، والمعنى: ويشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون»(٣).

* * * * *

(١) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٦١.

(٢) ينظر: معاني الزجاج٢/٢٨٢، والكشاف للزمخشري٢/٥٤، والبحر المحيط لأبي حيان٤/٦١٥.

(٣) معاني القراءات للأزهري١/٣٧٩.

الموضع الثالث عشر: توجيه قراءة: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)﴾ [الأنعام].

قال ابن خالويه: «والحجة لمن قرأ بالفتح: أنه جعله ظرفًا، ومعناه: الفضاء بين الغايتين، ودليله قراءة عبد الله: (لقد تقطّع ما بينكم)، ومن الأسماء ما يكون ظرفًا واسمًا، كقولك: زيد دونك، وزيد دون من الرجال، وزيد وسط الدار، وهذا وسطها»[(١)].

الدراسة:

احتج ابن خالويه لقراءة: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب بقراءة سيدنا عبد الله بن مسعود: (لقد تقطّع ما بينَكم)، وهذه القراءة عزاها لابن مسعود أيضَا: الطبري، والزجاج، والزمخشري، وأبو حيان[(٢)].

ووجه قراءة النصب: قال أبو منصور: «من قرأ (بينَكم) لم يجز إلا بموصول، كقولك: لقد تقطع ما بينكم، ولا يجوز حذف الموصول وبقاء الصلة، لا تجيز العرب (إن قام زيد) بمعنى: أن الذي قام زيد، وروى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنه قال: من قرأ (بينَكم) فمعناه: لقد تقطع الذي كان بينكم، قال أبو إسحاق: المعنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم، ومن قرأ (لقد تقطع بينُكم) بالرفع فمعناه: لقد تقطع وصلكم، و"البَيْن" في كلام العرب يكون وصلًا ويكون فراقًا»[(٣)].

---

(١) الحجة لابن خالويه١٤٥.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري٥٤٩/١١، والكشاف للزمخشري٤٥/٢، والجامع للقرطبي٤٣/٧.

(٣) معاني القراءات للأزهري٣٧١/١-٣٧٢.

قال أبو جعفر: يقول -تعالى ذكره- مخبرًا عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الأنداد: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، يعني تواصلَهم الذي كان بينهم في الدنيا، ذهب ذلك اليوم، فلا تواصل بينهم ولا توادّ ولا تناصر، وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون، فاضمحلّ ذلك كله في الآخرة، فلا أحدَ منهم ينصر صاحبه ولا يواصله. والقراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ؛ وذلك أن العرب قد تنصب (بين) في موضع الاسم، ذكر سماعًا منها: أتاني نحَوك، ودونَك، وسواءَك، نصبًا في موضع الرفع، وذكر عنها سماعًا الرفع في بين إذا كان الفعل لها، وجعلت اسمًا برفع (بين) إذ كانت اسمًا، غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصبُ فيها في حال كونها صفة، وفي حال كونها اسمًا»[(١)].

* * * * *

<u>الموضع الرابع عشر: توجيه قراءة: ﴿وَلِبَاسُ﴾ بالرفع في قول الله تعالى:</u> ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦)﴾[الأعراف].

<u>قال ابن خالويه:</u> «والحجة لمن رفع: أنه ابتدأه بالواو، والخبر ﴿خَيْرٌ﴾، و﴿ذَٰلِكَ﴾نعت لـ ﴿وَلِبَاسُ﴾، ودليله: أنه في قراءة عبد الله، وأبيّ: (ولباس التقوى خير) ليس فيه (ذلك)، ومعناه: أنه الحياء»[(٢)].

<u>الدراسة:</u>

(١) جامع البيان للطبري١١/٥٤٨-٥٤٩.

(٢) الحجة لابن خالويه١٥٤.

احتج ابن خالويه لقراءة الرفع: ﴿وَلِبَاسُ﴾ بقراءة عبد الله، وأبيّ: (ولباسُ التقوى خير)، وهذه الكلمة: ﴿وَلِبَاسُ﴾ فيها قراءتان: النصب وقرأ بها المدنيان، وابن عامر والكسائي بنصب السين، وقرأ الباقون برفعها(١).

قراءة ابن مسعود وأبي عزاها لهما: الطبري، والزجاج، والزمخشري، وأبو حيان(٢).

قال الطبري: «فمن نصب: (ولباسَ)، فإنه نصبه عطفًا على (ريشًا)، بمعنى: قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم وريشًا، وأنزلنا لباسَ التقوى، وأما الرفع، فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به(اللباس)، فكان بعض نحويي البصرة يقول: هو مرفوع على الابتداء، وخبره في قوله: (ذلك خير)، وقد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك وقال: هذا غلط؛ لأنه لم يعد على(اللباس) في الجملة عائد، فيكون (اللباس) إذا رفع على الابتداء وجعل (ذلك خير) خبرًا، وقال بعض نحويي الكوفة: (ولباسُ) يرفع بقوله: ولباس التقوى خير، ويجعل (ذلك) من نعته، قال أبو جعفر: وهذا القول عندي أولى بالصواب في رافع (اللباس)؛ لأنه لا وجه للرفع إلا أن يكون مرفوعًا بـ(خير)، وإذا رفع بـ (خير) لم يكن في ذلك وجه إلا أن يجعل (اللباس) نعتًا، لا أنه عائد على(اللباس) من ذكره في قوله: (ذلك خير) ، فيكون خير مرفوعًا بـ(ذلك)، وذلك)، به»(٣).

والمعنى على قراءة رفع (لباسُ): «ولباس التقوى –ذلك الذي قد علمتموه– خير لكم يا بني آدم، من لباس الثياب التي تواري سوءاتكم ومن

(١) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٢٦٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري١٢/٣٦٩، والكشاف للزمخشري٢/٩٧، والبحر المحيط لأبي حيان٥/٣١.

(٣) جامع البيان للطبري١٢/٣٦٩-٣٧٠.

الرياش التي أنزلناها إليكم هكذا؛ فالبَسوه. وأما تأويل مَنْ قرأه نصبًا فإنه: يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم وريشًا، (ولباسَ التقوى) هذا الذي أنزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سوءاتكم والريش، ولباس التقوى خير لكم من التعرِّي والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت، فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش، ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعرِّي من الثياب؛ فإن ذلك سخرية منه بكم وخدعة، كما فعل بأبويكم آدم وحواء، فخدعهما حتى جرّدهما من لباس الله الذي كان ألبسهما بطاعتهما له في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصَياه بأكلها»[(١)].

* * * * *

الموضع الخامس عشر: توجيه قراءة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة في قول الله تعالى:﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)﴾ [الأنفال].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾فالحجة لمن كسر: أنه ابتدأ الكلام، ودليله: أنه في قراءة عبد الله (والله مع المؤمنين)»[(٢)].

الدراسة:

وجَّه الإمام ابن خالويه قراءة كسر الهمزة في (وأَنَّ) بقراءة عبد الله (والله مع المؤمنين)، وهذه القراءة عزاها لابن مسعود أيضًا: الزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان[(٣)].

(١) جامع البيان للطبري٣٧٠.

(٢) الحجة لابن خالويه١٥٤.

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري١٩٨/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية٥١/٢، والبحر المحيط لأبي حيان٢٩٨/٥.

«من قرأ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بالفتح فالمعنى: ولن تُغنِي عنكم فِئَتُكُم شيئًا لكثرتها، ولأن الله مع المؤمنين، ومن قرأ (وَإِنَّ اللَّهَ) فهو استئناف»(١).

وقال السمين: «الفتح من أوجه، أحدها: أنه على لام العلة، تقديره: ولأن الله مع المؤمنين كان كيت وكيت، والثاني: أن التقدير: ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنادهم، والثالث: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: والأمر أن الله مع المؤمنين، وهذا الوجه الأخير يقرب في المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف»(٢).

* * * * *

الموضع السادس عشر: توجيه قراءة: ﴿يُسْرِفْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣)﴾ [الإسراء].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ والحجة لمن قرأه بالتاء، فالمعنى للوليّ، والخطاب له وللحاضرين، أي: فلا تسرف يا وليّ ولا أنتم يا من حضر، ودليله: قراءة (أبيّ) (فلا تسرفوا في القتل)»(٣).

الدراسة:

استشهد ابن خالويه بقراءة(أبيّ): (فلا تُسرفِوا في القتل) على أن الخطاب هنا –في القراءة المتواترة: (فلا تُسرفْ)– للحاضرين أولياء الدم، وقراءة الخطاب قرأ بها حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بالغيب(٤).

(١) معاني القراءات للأزهري١/٤٣٨.
(٢) الدر المصون للسمين٥/٥٨٨.
(٣) الحجة لابن خالويه٢١٧.
(٤) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٣٠٧.

وهذه القراءة عزاها لأبيّ أيضًا: ابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان[١].

والمعنى على قراءة الخطاب: «فلا تسرف في القتل بالتاء على أن الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به هو والأئمة من بعده، يقول: لا تقتل بالمقتول ظلمًا غير قاتله، فدل هذا على أن ذلك وجه النهي للمواجهة، وقرأ الباقون: ﴿يُسْرِفْ﴾بالياء، وحجتهم: أن هذا الكلام أتى عقيب خبر عن غائب وهو قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ فكأنه قال فلا يسرف الولي في القتل وفاعل ﴿يُسْرِفْ﴾يجوز أن يكون أحد شيئين، أحدهما: أن يكون القاتل الأول كذا قال مجاهد، ويكون التقدير: فلا يسرف القاتل في القتل فيكون بقتله مسرفًا، والآخر: أن يكون في ﴿يُسْرِفْ﴾ضمير الولي، أي: فلا يسرف الولي في القتل. والإسراف في القتل قد اختلف فيه قال أكثر الناس: الإسراف أن يقتل غير قاتل صاحبه، وقيل: الإسراف أن يقتل هو القاتل دون السلطان، وقيل: أن يقتل جماعة بواحد»[٢].

* * * * *

الموضع السابع عشر: توجيه قراءة: ﴿سَيِّئُهُ﴾ بهاءٍ مضمومة، في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)﴾ [الإسراء].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿سَيِّئُهُ﴾ والحجة لمن قرأه بالهاء مضمومة، قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾، ولو أراد السّيئة لقال مكروهة؛ لأنها أقرب من ﴿ذَلِكَ﴾دليله: أنه في قراءة أبيّ: (كلّ ذلك كان سيئاتُه عند ربّك)»[٣].

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٣/٤٥٣، والجامع للقرطبي١٠/٢٥٥، والبحر المحيط لأبي حيان٧/٤٥.

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة٤٠٢.

(٣) الحجة لابن خالويه٢١٧.

الدراسة:

قول الله تعالى:﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ فيه قراءتان: قرأ الكوفيون وابن عامر بضم الهمزة والهاء وإلحاقها الواو في اللفظ على الإضافة والتذكير، وقرأ الباقون بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التنوين على التوحيد(١).

وهذه القراءة عزاها لأبيّ أيضًا: ابن عطية، والقرطبي، وابن عادل الحنبلي(٢).

قال الأزهري: «من قرأ (سيئهُ) ذهب إلى أن في هذه الأقاصيص سيئًا وغير سيئ، وذلك أن فيها ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، وفيها ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، وفيها ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾، ففيما جرى من الأقاصيص سيئ وحسن، ومن قرأ (سيئة) جعل (كل) إحاطة بالمنهي عنه فقط، والمعنى: كل ما نهى الله عنه كان (سيئة)، أو أن معناه: كل ذلك كان سيئة، بمعنى كل ذلك خطية»(٣).

وقد فرق العلامة ابن جرير -رحمه الله تعالى- بين القراءتين في المعنى تفريقًا دقيقًا، فقال: قراءة ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ بالهاء مضمومة على الإضافة بمعنى: «كل هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي عددنا من مبتدأ قولنا ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ﴾ .... إلى قولنا ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ يقول: سيّيء ما عددنا عليك عند ربك مكروهًا، وقال قارئو هذه القراءة: إنما قيل ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾ بالإضافة؛ لأن فيما عددنا من قوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ﴾ أمورا، هي أمر بالجميل، كقوله ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ

(١) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٣٠٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٣/٤٥٨، والجامع للقرطبي١٠/٢٦٢، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي١٢/٢٨٨.

(٣) معاني القراءات للأزهري٢/٩٥.

إحْسانا﴾ وقوله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ وما أشبه ذلك، قالوا: فليس كلّ ما فيه نهيا عن سيئة، بل فيه نهى عن سيئة وأمر بحسنات؛ فلذلك قرأنا ﴿سَيِّئُهُ﴾، وقرأ عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة: ﴿كُلُّ ذلكَ كانَ سَيِّئَةً﴾ وقالوا: إنما عنى بذلك كلّ ما عددنا من قولنا ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾، ولم يدخل فيه ما قبل ذلك. قالوا: وكل ما عددنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه(١).

* * * * *

<u>الموضع الثامن عشر: توجيه قراءة: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ بالتاء، في قول الله تعالى:</u> ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾ [الإسراء].

<u>قال ابن خالويه:</u> «..والحجة لمن قرأ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ بالتاء قراءة أبيّ: (سبّحت له السماوات)»(٢).

<u>الدراسة:</u>

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر وأبو بكر ورويس بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث(٣)، واحتج ابن خالويه لقراءة التاء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ بقراءة أبيّ: (سبّحت له السماوات).

(١) جامع البيان للطبري١٧/٤٥١.
(٢) الحجة لابن خالويه٢١٧.
(٣) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٣٠٧.

وأيضًا «أن "السماوات" مؤنثة، ومن قرأ بالياء حجتهم أن فعل الجمع إذا تقدم يُذكّر ويؤنّث، فمن ذكّر ذهب إلى جمع السموات ومن أنَّث ذهب إلى جماعة السماوات»(١).

وهذه القراءة عزاها لأبيّ أيضًا: ابن عطية، وأبو السعود، والألوسي(٢).

* * * * *

الموضع التاسع عشر: توجيه قراءة: ﴿الْحَقِّ﴾ ، بالرفع في قول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾ [الكهف].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿الْحَقِّ﴾يقرأ بالرفع والخفض، فالحجة لمن رفع: أنه جعله وصفًا للولاية، ودليله: أنه في قراءة أبيّ: (هنالك الولايةُ الحقُّ لله)، و(هنالك) إشارة إلى يوم القيامة»(٣).

الدراسة:

قول الله تعالى: ﴿الْحَقِّ﴾ قرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف، وقرأ الباقون بخفضها(٤).

وجّه ابن خالويه قراءة رفع (الحق) على أنها صفة للولاية من قول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ﴾، واستدل على ذلك بقراءة: أبيّ (هنالك الولايةُ الحقُّ لله)، وجوّز أبو البقاء أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: هي أو هو الحق، وأن يكون مبتدأ وهو خبره(٥).

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة٤٠٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٣/٤٦٠، إرشاد العقل السليم لأبي السعود٥/١٧٥، وروح المعاني للألوسي٨/٨٠.

(٣) الحجة لابن خالويه٢٢٤.

(٤) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٣١١.

(٥) روح المعاني للألوسي٨/٢٧٠.

وهذه القراءة عزاها لأبيّ أيضًا: الواحدي، والرازي، وأبو حيان(١).

قال ابن زنجلة: قراءة الرفع جعل الحق نعتًا للولاية، أي: الولاية الحق لله، أي: لا يستحقها غيره، ومن قرأ (الحقِ) بالخفض جعله نعتًا (لله)، وهو مصدر، كما وصفه بالعدل والسلام، والمعنى: ذو الحق وذو السلام، وكذلك "الإله" معناه: ذو العبادة(٢).

* * * * *

الموضع العشرون: توجيه قراءة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾، بكسر الهمزة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦)﴾[مريم].

قال ابن خالويه:

«قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ يقرأ بفتح الهمزة وكسرها...، والحجة لمن كسرها: أنه استأنف الكلام بالواو، ودليله: أنها في قراءة أبيّ: (إنّ الله) بغير واو»(٣).

الدراسة:

احتج ابن خالويه لقراءة كسر الهمزة في (وإنَّ) بقراءة أبيّ: (إنّ الله) بغير واو، وهذه القراءة عزاها لأبيّ: السمرقندي، والقرطبي، والشوكاني(٤).

قرأ الكوفيون وابن عامر وروح بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها(٥)، «فمن فتح، عطفه على قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾وبأن الله ربّي، ومن

(١) ينظر: الوسيط للواحدي٣/١٥٠، ومفاتيح الغيب للرازي٢١/٤٦٦، والبحر المحيط لأبي حيان٧/١٨٢.

(٢) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة٤١٩.

(٣) الحجة لابن خالويه٢٣٨.

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي٢/٣٧٤، والجامع للقرطبي١١/١٠٧، وفتح القدير للشوكاني٣/٣٩٤.

(٥) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٣١٨.

كسر، ففيه وجهان، أحدهما: أن يكون معطوفًا على قوله: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، والثاني: أن يكون مستأنفًا»[1]

وقال القرطبي: «في الفتح أقوال: فمذهب الخليل وسيبويه أن المعنى: ولأن الله ربي وربكم. وكذا (وأن المساجد لله) فـ (أن) في موضع نصب عندهما، وأجاز الفراء أن يكون في موضع خفض على حذف اللام، وأجاز أن يكون –أيضًا– في موضع خفض، بمعنى: وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًّا، وبأن الله ربي وربكم، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى: والأمر أن الله ربي وربكم. وفيها قول خامس: حكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء قاله، وهو أن يكون المعنى: وقضى أن الله ربي وربكم، فهي معطوفة على قوله: (أمرًا) من قوله:(إذا قضى أمرًا) والمعنى: إذا قضى أمرًا وقضى أن الله. ولا يبتدأ بـ (أن) على هذا التقدير، ولا على التقدير الثالث، ويجوز الابتداء بها على الأوجه الباقية»[2].

* * * * *

<u>الموضع الحادي والعشرون: توجيه قراءة: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتخفيف (ألا)، في قول الله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥)﴾ [النمل].</u>

<u>قال ابن خالويه:</u>

«**والحجة لمن خفف:** أنه جعله تنبيهًا واستفتاحًا للكلام، ثم نادى بعده، فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره، فأمرهم – حينئذ– بالسجود، وتلخيصه: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، والعرب تفعل ذلك

(١) زاد المسير لابن الجوزي٣/١٣١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١١/١٠٨.

كثيرًا في كلامها، ودليله: أنه في قراءة عبد الله (هلّا يسجدون)، وإنما تقع (هلّا) في الكلام تحضيضًا على السّجود»[١].

الدراسة:

احتج ابن خالويه لقراءة التخفيف: (أَلَا يسجدوا)، بقراءة عبد الله (هلّا يسجدون)، على ذلك أمر بالسجود لله تعالى، وقد عزا هذا القراءة لابن مسعود: أبو حيان، والألوسي في تفسيرهما[٢].

قرأ أبو جعفر والكسائي، ورويس بتخفيف اللام، ووقفوا في الابتداء (ألا يا)، وابتدؤا (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر، وقرأ باقي القراء: (أَلَّا) بتشديد اللام[٣].

قال الطبري في معنى قراءة (أَلَا) بالتخفيف: «بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فأضمروا (هؤلاء) اكتفاء بدلالة (يا) عليها، وذكر بعضهم سماعًا من العرب: ألا يا ارحمنا، ألا يا تصدّق علينا، فعلى هذه القراءة (اسجدوا) في هذا الموضع جزم، ولا موضع لقوله (أَلَا) في الإعراب، وقراءة: (أَلّا يَسْجُدُوا) بتشديد "ألّا" بمعنى: وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله، (ألا) في موضع نصب لما ذكرت من معناه أنه لئلا، (ويسجدوا) في موضع نصب بأن»[٤].

فقراءة التخفيف أمرٌ بالسجود لله تعالى، وقراءة التشديد تعليل لامتناعهم عن السجود بسبب تزيين الشيطان لهم ذلك.

* * * * *

(١) الحجة في القراءات لابن خالويه٢٧١.

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان٢٢٩/٨، وروح المعاني للألوسي١٨٧/١٠.

(٣) ينظر: النشر لابن الجزري٣٣٧/٢.

(٤) جامع البيان للطبري٤٤٨/١٩.

الموضع الثاني و العشرون: توجيه قراءة: ﴿وَخَاتَمَ﴾بكسر التاء، في قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾[الأحزاب].

قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ﴾ فالحجة لمن كسر التاء: أنه أراد اسم الفاعل من قولك: ختم النبيين فهو خاتمهم، ودليله: قراءة عبد الله (وختم النبيّين)»[١].

الدراسة:

استدل ابن خالويه لقراءة: (وخاتِم) بكسر التاء بقراءة عبد الله: (وختَم النبيّين)، على أن المعنى: أن رسول الله -ﷺ- خاتمة المرسلين، ولبنة تمامهم، ومسك ختامهم، فلا نبي بعده ﷺ.

وقد عزا هذه القراءة لابن مسعود: الإمام الطبري في تفسيره، فقال: قراءة عبد الله (وَلَكِنَّ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ)، والزمخشري في تفسيره فقال: قراءة ابن مسعود: (ولكنّ نبيا ختم النبيين)، والقرطبي أيضًا فقال: وقرأ ابن مسعود: (من رجالكم ولكن نبيًا ختم النبيين)[٢].

قرأ بفتح التاء(وخاتَم) عاصم، وقرأ الباقون بكسرها»[٣]، فالقراءة بفتح التاء فعل ماض، «بمعنى أنهم به ختموا، فهو كالخاتم والطابع لهم»[٤]،

(١) الحجة في القراءات لابن خالويه٣٠٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري٢٠/٢٧٩، والكشاف للزمخشري٣/٥٤٤، والجامع للقرطبي١٤/١٩٧.

(٣) ينظر: النشر لابن الجزري٢/٣٤٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٤/١٩٦.

«أو صار كالخاتم لهم الذي يتختمون به ويتزينون بكونه منهم»[١]،«وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم»[٢].

والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم: انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة»[٣].

الموضع الثالث و العشرون: توجيه قراءة: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ بكسر الهمزة، في قول الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)﴾[الصافات].

قال ابن خالويه:

«قوله تعالى: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ فالحجة لمن كسر الهمزة: أنه أراد (إلياس) فزاد في آخره الياء والنون، ليساوي به ما قبله من رءوس الآي، ودليله: ما قرأه ابن مسعود (سلام على إدراسين) يريد: إدريس»[٤].

الدراسة:

احتج ابن خالويه لقراءة: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ -بكسر الهمزة وسكون اللام- بقراءة ابن مسعود: (سلام على إدراسين)، على أن أصل ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ إلياس كما أن أصل (إدراسين) إدريس.

قراءة ابن مسعود عزاها له الطبري في تفسيره، فقال: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (سَلامٌ عَلى إدْرَاسِينَ) [٥]، وعزاها له القرطبي فقال: كذلك هو في مصحف ابن مسعود (سلام على إدراسين) [٦].

---

(١) فتح القدير للشوكاني٤/٣٢٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٤/١٩٦.
(٣) روح المعاني للألوسي١١/٢١٣ .
(٤) الحجة في القراءات لابن خالويه٣٠٣.
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري٢١/١٠٣.
(٦) ينظر: الجامع للقرطبي١٥/١٢٠.

قـراءة: ﴿سَـلَامٌ عَلَـىٰ آلِ يَاسِـينَ﴾ بمعنـى: سـلام علـى آل محمـد، قـال النحـاس: فكأنـه – والله أعلـم– جعل اسمه (إلياس) و(ياسين) ثم سلّم علـى آلـه، أي أهل دينـه ومن كـان علـى مذهبـه، وعُلِم أنـه إذا سلَّم علـى آلـه من أجلـه فهو داخل فـي السلام، فالمعنى: وتركنـا عليـه الثنـاء الحسن: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ أمنة من الله لآل ياسين، فإن العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم، فعلى هذا: سلام على آل ياسين سمى كل رجل منهم بإلياس(١).

والقـراءة الثانيـة: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾قيـل: هـو اسـم إليـاس عليـه السلام، فيقال لـه: إلياس وإلياسين مثل إبراهيم وإبراهام، فعن السدي: سلام على إلياسين، قال: إلياس، واختاره ابن جرير؛ لأن سياق السورة السلام على النبي وحده، فكذا إلياسين إنما على إلياس دون آلـه؛ ولأن الله أخبر عن كل نبي وحده بالسلام فكذا إلياس، وهو نفسه إلياسين(٢).

القراءة الثالثة: (سلام على إدْراسين) ورويت عن ابن مسعود، نحو قولـه: ﴿وَشَـجَرَةً تَخْـرُجُ مِـنْ طُـورِ سَـيْنَاءَ﴾، وفـي موضـع آخـر: ﴿وَطُـورِ سِـينِينَ﴾ وكلاهما موضع واحد، سمي مرّة بهذا ومرة بذاك، وقيل: إلياس اسم من أسماء العبرانية كإسماعيل وإسحاق، فقرئ هنا إلياسين وإدريسين وإدرَسين وإدراسين، على أنَّها لغات في إلياس وإدريس، قال القرطبي: ولعلَّ لزيادة الياء والنون في السريانية معنى(٣).

* * * * *

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٥/١١٨-١١٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٥/١١٨-١١٩.
(٣)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٥/١١٨-١١٩.

الخاتمة

أحمد الله تعالى أن منّ علي بإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه، ويكتب له القبول، وينفع به المسلمين ... وبعد:

فقد توصلت الدراسة إلى نتائج، من أبرزها ما يلي:

اعتماد ابن خالويه على القراءة الشاذة من حيث هي أداة من أهم الأدوات في توجيه القراءات المتواترة؛ لما يدركه من مكانة القراءة الشاذة وأهميتها، وأنها لا تقل شأنًا عن المتواتر.

لم يُعثر لابن خالويه على توجيه يقلل من القراءة (متواترها وشاذها)، ولم يطعن على أيٍّ منها.

لم يخرج ابن خالويه –في احتجاجه بالقراءة الشاذة– عن قراءة اثنين من الصحابة: سيدنا عبد الله بن مسعود، وسيدنا أبي بن كعب؛ لما لهما من عظيم أثرٍ، وطول باع في جانب القراءة عمومًا؟

كتاب ابن خالويه في التوجيه يعد من الكتب المهمة في بابها؛ لأن مؤلفه لم يثقله بكثرة التوجيهات والتعليلات اللغوية التي تذهب بالقارئ بعيدًا عن فهم المراد.

لوحظ أن ابن خالويه نسب بعض القراءات لسيدنا عبد الله بن مسعود وهي ليست له، وقد يكون ذلك منه وهمًا أو نسيانًا، مثل هذه القراءة: بزيادة (ومن الكفار أولياء)، وبالرجوع إلى كتب التفسير التي عنيت بذكر القراءات تبين أن قراءة ابن مسعود: (من قبلكم من الذي أشركوا).

بلغ عدد القراءات الشاذة التي احتج بها ابن خالويه في كتابه ثلاثًا وعشرين قراءة.

تارة يعبر عن قراءة ابن مسعود وأبيّ بلفظ "الحرف"، وتارة يعبر عنها بلفظ "القراءة"، فمرة يقول: ودليله: حرف فلان، وتارة يقول: ودليله قراءة

فلان، وهذا يعنى أنه يسوي بين القراءة والحرف، ويطلق أحدهما على الآخر.

<u>هذا ويوصي البحث بما يلي:</u>

إبراز جوانب التوجيه المتعددة في كتاب التوجيه، منها على سبيل المثال: توجيه القراءات المتواترة بالحديث النبوي الشريف من خلال بعض كتب التوجيه.

مقارنة بين ابن خالويه في كتابه الحجة وكتابه إعراب القراءات، وإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

شخصية ابن خالويه وموقفه من القراءات فيما خلَّفه من تراثي علمي قرائي لغوي ثرٍّ، وضخم.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وصلاة وسلامًا على سيد الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الشهير بالبنا الدمياطيّ، تح: أنس مهرة، ط٣: دار الكتب العلمية، لبنان:١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٢- إعراب القراءات السبع وعللها، تح: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الخانجي القاهرة.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الفكر – بيروت، ط: ١ /١٤١٤ هـ .

٤- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم للمفضل بن محمد التنوخي المعري، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٥- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٦- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.

٧- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

٨- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم

محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط:١، عام النشر: ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١م.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

١٠- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

١١- جمال القراء وكمال الإقراء لعلي بن محمد السخاوي، تح: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.

١٢- حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني.

١٣- الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق/ بيروت، ط:٢، عام النشر: ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.

١٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لشهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٥- الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب لمحمد بن محمود البابرتى، تح: ضيف الله بن صالح العمرى (جـ ١)- ترحيب بن ربيعان الدوسري (جـ ٢)، وأصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة نوقشت بالجامعة الإسلامية – كلية الشريعة – قسم أصول الفقه ١٤١٥ هـ،

الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، ط:١، عام النشر: ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٥هـ.

١٧- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢هـ.

١٨- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، تح: د. زهير زاهد – خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، والإقناع في القراءات السبع لأحمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، والنشر لابن الجزري.

١٩- غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٢٠- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٤هـ.

٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط:٣، عام النشر: ١٤١٤ هـ.

٢٣- لطائف الإشارات للإمام شهاب الدين القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، الدكتور عبد الصبور شاهين، إصدار/ محمد توفيق عويضة، عام النشر:١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢هـ.
٢٥- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، عام النشر: ١٣٩٥هـ =١٩٧٥ م.
٢٦- معاني القراءات للأزهري لمحمد بن أحمد بن الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط:١، عام النشر: ١٤١٢ هـ =١٩٩١ م.
٢٧- معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، عام النشر ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.
٢٨- المغني في القراءات لمحمد بن أبي نصر الدهان، تح: د. محمود بن كابر الشنقيطي١/٧١٧، ط:١، عام النشر: ١٤٣٩=٢٠١٨هـ.
٢٩- مقدمة محقق كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق –بيروت، ط:٤، عام النشر: ١٤٠١ هـ.
٣٠- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، ط١: دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
٣١- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لمحمد بن الجزري، ط١: دار الكتب العلمية:١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

٣٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن بن محمد، أبو البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط:٣، عام النشر: ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٣٣- النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٣٤- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

٣٥- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

References :

1- 'iithaf fadla' albashar fi alqira'at al'arbaeat eashar li'ahmad bin muhamad alshahir balibina aldmyaty, taha: 'anas mahratun, ta3: dar alkutub aleilmiati, lubnan:1427h = 2006m.

2- 'iierab alqira'at alsabe waeilalha, taha: eabdalrahman bin sulayman aleuthaymin, alkhanjiu alqahirati.

3- taj alearus min jawahir alqamus lmhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni, almlqqb bimurtadaa alzzabydy, dar alfikr - bayrut, ta: 1 /1414 ha .

4- tarikh aleulama' alnahawiiyn min albasariiyn walkufiiyn waghayruhim lilmufadal bin muhamad altanukhii almaeari, tah: eabd alfataah muhamad alhalu, dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, alqahirati, ta:2, eam alnashri: 1412h = 1992m.

5- altahrir waltanwir limuhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat lilnashr - tunus, sanat alnashri: 1984 hu.

6- altaerifat liealiin bin muhamad aljirjani, dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, dar alkutub aleilmiat bayrut, ta:1, eam alnashri: 1403h =1983m.

7- tafsir hadayiq alruwh walrayhan fi rawabi eulum alquran limuhamad al'amin bin

hashim muhamad ealiin bin husayn mahdi, dar tawq alnajati, bayrut, ta:1, eam alnashr: 1421 hi = 2001 mi.

8- tafsir hadayiq alruwh walrayhan fi rawabi eulum alquran limuhamad al'amin bin eabd allah al'armi alealawi alhirri, 'iishraf wamurajaeatu: alduktur hashim muhamad eali bin husayn mahdi, dar tuq alnajaati, bayrut - lubnan, ta:1, eam alnashr: 1421 hi = 2001m.

9- jamie albayan fi tawil alquran limuhamad bin jarir bin yazid, 'abu jaefar altabari, taha: 'ahmad muhamad shakiri, alnaashir: muasasat alrisalati, ta:1, eam alnashr: 1420 hi = 2000 mi.

10- aljamie li'ahkam alquran limuhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah alqurtibia, taha: 'ahmad albarduni

wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriat - alqahiratu, ta:2, eam alnashri: 1384h = 1964m.

11- jamal alquraa' wakamal al'iiqra' liealii bin muhamad alsakhawi, tahi: du. marwan aletyat - du. muhsin kharabata, dar almamun lilturath - dimashq - bayrut, ta:1, eam alnashri: 1418 hi = 1997m.

12- hujat alqira'at lieabd alrahman bin muhamad, 'abu zareat abn zanjilata, taha: saeid al'afghani.

13- alhujat lilquraa' alsabeat lilhasan bin 'ahmad bin eabd alghafaar alfarsy, taha: badr aldiyn qahwaji - bashir juyjabi, rajaeh wadaqaqahu: eabd aleaziz rabaah - 'ahmad yusif aldaqaaqi, dar almamun lilturath - dimashqa/ bayrut, ta:2, eam alnashr: 1413 hi = 1993m.

14- aldur almasuwn fi eulum alkutaab almaknun lishihab aldiyn, 'ahmad bin yusif bin eabd aldaayim almaeruf bialsamayn alhalbi, tahi: alduktur 'ahmad muhamad alkharati, dar alqalami, dimashqa.

15- alrudud walnuqud sharh mukhtasar abn alhajib limuhamad bin mahmud albabirtaa, taha: dayf allah bn salih aleumraa (ja 1)- tarhib bin rabiean aldawsarii (ja 2), wa'asl hadha alkitabi: risalat dukturat nuqishat bialjamieat al'iislamiat - kuliyat alsharieat - qism 'usul alfiqh 1415 ha, alnaashir: maktabat alrushd nashirun, ta:1, eam alnashr: 1426 hi = 2005 m.

16- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani lishihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusayni al'alusi, taha: eali eabd albari eatiat, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta:1, eam alnashr: 1415h.

17- zad almasir fi eilm altafsir lijamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman

tah: eabd alrazaaq almahdi, dar alkitaab alearabii - bayrut, ta:1, eam alnashri: 1422h.

18- aleunwan fi alqira'at alsabe li'abi tahir 'iismaeil bin khalaf al'ansari, taha: du. zuhayr zahid - khalil aleatiat, ealim alkutab, bayrut, wal'iiqnae fi alqira'at alsabe li'ahmad bin eali al'ansari, almaeruf biaibn albadhish, dar alsahabat liltarathu, walnashr liaibn aljazari.

19- ghayat alnihayat fi tabaqat alquraa' limuhamad bin muhamad bin yusif aibn aljazarii, alnaashir: maktabat abn taymiatin, eaniy binashrih li'awal marat eam 1351hi ju. birjistarasir.
20- fath alqadir limuhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allah alshuwkanii alyamaniu, dar abn kathirin, dar alkalm altayib - dimashqa, bayrut, ta:1, eam alnashri: 1414hi.
21- alkashaf ean haqayiq altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil limahmud bin eamriw bin 'ahmad, alzumakhshiri, tah: eabd alrazaaq almahdi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
22- lisan alearab limuhamad bin makram bin ealaa, 'abu alfadali, jamal aldiyn aibn manzuri, dar sadir - bayrut, ta:3, eam alnashr: 1414 hu.
23- litayif al'iisharat lil'iimam shihab aldiyn alqistalani, taha: alshaykh eamir alsayid euthman, alduktur eabd alsabur shahin, 'iisdar/ muhamad tawfiq euidat, eam alnashri:1392h=1972m.
24- almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziz li'abi muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalsi, taha: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, dar alkutub aleilmiat - bayrut, ta:1, eam alnashri: 1422hi.
25- almurshid alwajiz 'iilaa eulum tataealaq bialkutab aleaziz lieabd alrahman bin 'iismaeil almaqdisii almaeruf bi'abi shamat,
taha: tayaar alati qulaji, dar sadr, bayrut, eam alnashri: 1395h =1975 mi.
26- maeani alqira'at lil'azhari limuhamad bin 'ahmad bin al'azhari, markaz albuhuth fi kuliyat aladab - jamieat almalik saeud, almamlakat alearabiat alsaeudiati, ta:1, eam alnashri: 1412 ha =1991 mi.
27- maejam al'udaba' liaqut bin eabd allah alhamwy, taha: 'iihsan eabaasu, dar algharb al'iislamii, bayrut, ta:1, eam alnashr 1414 hi = 1993m.
28- almughaniy fi alqira'at limuhamad bin 'abi nasr aldihan, tahi: du. mahmud bin kabir alshinqiti1/717, ta:1, eam alnashri: 1439=2018h.

29- muqadimat muhaqiq kitab alhujat fi alqira'at alsabe liaibn khaluayhi, almuhaqiqi: da. eabd aleal salim makram, al'ustadh almusaeid bikuliyat aladab - jamieat alkuayti, dar alshuruq -birut, ta:4, eam alnashr: 1401 hu.
30- manahil aleirfan fi eulum alquran limuhamad eabd aleazim alzarqani, taha: fawaz 'ahmad zamrali, ta1: dar alkitaab alearabi, bayrut: 1415h=1995m.
31- munjid almaqriiyn wamurshid altaalibin limuhamad bn aljazarii, ta1: dar alkutub aleilmiati:1420hi=1999m.
32- nuzhat al'alba' fi tabaqat al'udaba' lieabd alrahman bin
taha: 'iibrahim alsaamaraayiy, maktabat almanari, alzarqa' - al'urdunu, ta:3, eam alnashri: 1405 hi = 1985 mi.
33- alnashr fi alqira'at aleashar lishams aldiyn 'abi alkhayr muhamad bin muhamad bin yusif, tah: eali muhamad aldabaei, almatbaeat altijariat alkubraa.
34- alhidayat 'iilaa bulugh alnihayat fi eilm maeani alquran watafsirihi, wa'ahkamihi, wajamal min funun eulumih li'abi muhamad makiy bin 'abi talib alqaysi, almuhaqaqi: majmueat rasayil jamieiat bikuliat aldirasat aleulya walbahth aleilmii - jamieat alshaariqat, bi'iishraf 'a. du: alshaahid albushikhi, alnaashir: majmueat buhuth alkitaab walsunat - kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat - jamieat alshaariqati, ta:1, eam alnashri: 1429 hi = 2008 mi.
35- alwafi balwafyat lisalah aldiyn khalil bin 'aybak alsafadi, taha: 'ahmad al'arnawuwt waturki mustafaa, dar 'iihya' alturath - bayrut, eam alnashri:1420hi- 2000m.